الشباب ولذا لم يمض عليه كثير وقت حتى ضاقت نفسه واستوحشت للأهل والخلان فغادر المأسدة وعاد إلى الطائف ولكن أنّى له أن يجد لذة الحياة الحقيقية وحلاوة العيش؟ أيجدها في قطعة لحم؟ أم في سيارة فارهة أو نزهة على الهدى مع بعض الأصحاب؟

لقد أضحت الحياة في نظره فارغة لا يجد فيها تلك الحلاوة التي تذوقها في الجهاد، وشتان شتان بين حياة في ذروة سنام الإسلام يستروح أرج الحياة الطيبة، ويتنسم شذاها الأخاذ النفاذ وبين حياة أرقى ساعاتها الروحية الجلوس إلى كتاب إسلامي مع بعض الأحبة، إنه الفرق الهائل بين من يأكل العسل بنفسه وبين من يجهد نفسه في قراءة مجلد عن فوائد العسل وطعمه ولذته.

عاد صخر مرة أخرى وواصل المسيرة مرة أخرى مع ليوث مأسدة الأنصار وعندما كثر الشباب العرب أصبحوا يواجهون صعوبة المرور على الطرقات العامة المؤدية إلى المأسدة فكنا نخفي أنفسنا بأنواع الألبسة الأفغانية وعماماتهم الضخمة ونحاول أن نتعلم بعض الكلمات التي يمكن أن تموه على البوليس الباكستاني الذي يتلقى الأمر تلو الأمر أن يضيق على العرب ويمنعهم من المرور بعد تلك الضجة الكبرى التي يدير رحاها اليهود ويحذرون الغرب والشرق من مغبة إحياء الجهاد الإسلامي فوق أرض أفغانستان.

ومرت علينا سنتان شديدتان كنا نواجه عنتاً كبيراً حتى نتخطى نقطة البوليس.

وتزداد العقبات إذا كان ضابط المركز شيعياً أو شيوعياً أو قومياً أو من الأحزاب اللادينية، وكلما هدأت ضجة علينا أثارت السفارات العربية ضرام نار المعركة علينا، وكنا نمشي الأميال في الجبال حتى نتخطى نقطة بوليس.

مقارنة:

وكنت أرى الفتاة الفرنسية أو الأمريكية وهي تمر آمنة مطمئنة على هذه النقط البوليسية ولو مُست بأدنى سوء قامت الدنيا وما قعدت تتولى سفارتها في إسلام آباد المرافعة ضد باكستان أمام المحافل الدولية وغيرها. هذه وظائف السفارات الغربية، أما السفارات العربية فوظيفتها التضييق على العرب ومطاردتهم مع الاستخبارات الباكستانية وبوليسها.

دعاء صخر:

ومهما أخفى صخر نفسه فلونه شاهد عليه فكان إذا اشتدت به الأزمة وأرجع من الطريق رفع يديه إلى السماء قائلاً: (اللهم افتح جهاداً في منطقة كالسودان أو الصومال من ذوي البشرة السوداء حتى أجاهد معهم وإذا جاء إخواني العرب هناك يذوقون ما أذوق الآن).

إلى قندهار : وذهب إلى قندهار حيث سخونة الحديد وضرام النار ومكث فترة ثم عاد.

إلى مثواه الأخير : وفي جلال آباد وقرب المطار يتوجه مع عابد الشيخ وأسامة الأزبكي وسراقة وأبي الفضل اليماني نحو عملية، فقال لهم خالد (قائد من تنظيم يونس خالص): العرب لا يتحركون إلا في الأخير وسار أمامهم خمسون أفغانياً واصطدم صخر بخيط اللغم وانفجر اللغم وأودى بحياة الثلاثة (عابد، وسراقة، وصخر) وكسرت قدم أبي الفضل، وهكذا مضى صخر مع أصحابه إلى الله -عز وجل- ونرجو الله أن يتقبلنا جميعاً في الصالحين.

فدتك الخيل وهي مسومات
وبيض الهند وهي مجردات
(مسومات : معلمات بيض الهند : السيوف)

(٥) سراقة

سعد خالد الخالدي

من القبيلة التي تعرف صولتها وشجاعتها وأصالتها العرب، هناك في المنطقة الشرقية في (الثقبة) حيث الرجولة الأصيلة والفطرة السليمة وكأن بعض القوم يردد لسان حالهم:

وإني لمن قوم كأن نفوسهـــــــم
بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

وبعد معركة المأسدة رمضان سنة ١٤٠٧هـ التي أسفرت عن نصر باهر مؤزر تنزل من السماء أصبحت الجموع تفد أفواجاً للجهاد وضاقت طاقاتنا عن الإعداد والتوجيه في معسكرات التربية في صدا وغيرها بدأ سراقة مسيرته وكان محبوباً لدى إخوانه إذ لا تكاد الابتسامة تفارقه.

إحساس داخلي :

وقبل فترة أعطى حمزة-أحد إخوانه المجاهدين-